٧٥٧
السنة السادسة عشرة
شعبان المعظم / ١٤٤١هـ
٢٦ / ٣ / ٢٠٢٠م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١ شعبان المعظم

* وفاة شيخ الفقهاء والأصوليين الشيخ محمد حسن النجفي رحمه الله صاحب كتاب (جواهر الكلام) سنة (١٢٦٦هـ)، ودُفِنَ في النجف الأشرف.

٢ شعبان المعظم

* خروج النبي صلى الله عليه وآله لغزوة المريسيع المعروفة بـ(غزوة بني المصطلق) سنة (٥هـ) أو (٦هـ)، فقد بلغه أن بني المصطلق يجمعون لحربه، فخرج إليهم، وقاتلهم في (١٩) شعبان وهزمهم، وكان شعار المسلمين يومئذٍ: (يا منصورُ أمِتْ). والمريسيع ماءٌ لخزاعة بين مكة والمدينة، وبنو المصطلق: هم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة، وجذيمة هو المصطلق، وهو أول مَن غيّر دين النبي إسماعيل عليه السلام وأمر قبيلته بعبادة هُبَل الذي نصبه على الكعبة المشرفة.

* وفاة الفقيه المجاهد السيّد محمّد سعيد الحبّوبي رحمه الله سنة (١٣٣٣هـ)، وكان قائد المعارك في الشعيبة والناصرية ضد الاحتلال البريطاني (١٩١٤م).

٣ شعبان المعظم

* مولد سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن علي عليه السلام سنة (٤هـ) في المدينة المنورة.

* وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة المكرمة سنة (٦٠هـ)، وأقام فيها إلى ذي الحجة.

٤ شعبان المعظم

* مولد قمر بني هاشم أبي الفضل العباس بن علي عليه السلام سنة (٢٦هـ) في المدينة المنورة.

٥ شعبان المعظم

* مولد الإمام السجاد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام سنة (٣٨هـ) في المدينة المنورة.

* وفاة السيدة الجليلة شهربانويه عليها السلام أُم الإمام زين العابدين عليه السلام سنة (٣٨هـ)، وهي في نفاسها حين ولادتها الإمام عليه السلام، ودُفِنَت بالمدينة المنوّرة.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

أحكام متفرقة في الأطعمة والأشربة

(مسألة ٩٠٥):- يحرُمُ لبنُ الحيوانِ المحرَّمِ أكلُهُ ولو لعارضٍ كما مرَّ، وأما لبنُ الإنسانِ فالأحوطُ وجوباً تركُ شربِه.

(مسألة ٩٠٦):- يحرُمُ الدَّمُ من الحيوانِ ذي النفسِ السائلةِ حتى العَلَقَة والدّم في البيضة، بل وما يتخلفُ في الأجزاء المأكولة من الذبيحة على الأقوى. نعم، لا إشكال مع استهلاكه في المرق أو نحوه.

وأما الدَّمُ من غير ذي النفس السائلة فما كان مما حرُمَ أكلُهُ؛ كالوَزَغ والضفدع والعقرب والخفاش فلا إشكالَ في حرمته.

وأما ما كان مما حَلَّ أكلُهُ كالسَّمَكِ الحلالِ ففيه إشكال. نعم، لا يَبعُدُ حلِّيته إذا أُكِلَ مع السمك؛ بأن أُكِلَ السمك بدَمه.

(مسألة ٩٠٧):- تحرُمُ الميتةُ وإن كانت طاهرةً؛ كالسمك الطافي، وكذا تحرُمُ أجزاؤها، ويُستثنى منها اللبنُ والإنفحةُ والبيضةُ إذا اكتست القشر الأعلى وإن لم يتصلب، وقد يُستثنى منها جميعُ ما لا تحلُّه الحياةُ مما يُحكَمُ بطهارته وإن كانت الميتةُ نجسةً -كالعظم والقرن والظفر- ولكنه محلُّ إشكال.

(مسألة ٩٠٨):- إذا اشتبه اللحمُ فلم يُعلَم أنه مُذكّى أم لا ولم يكن عليه إحدى أَمارات التذكية المتقدمة في المسألة (٨٧١) لم يحلّ أكلُهُ، وأما لو اشتُبه اللحمُ المُحرَزُ تذكيتُهُ -ولو بإحدى أَماراتها- فلم يُعلَم أنه من النوع الحلال أو الحرام حُكِمَ بحِلِّه.

(المصدر: كتاب (منهاج الصالحين:ج ٣ /ص٢٩٩) فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

الفرق بين الإسراف والتبذير

قال اللهُ عزّ وجلّ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ (الإسراء: ٢٦-٢٨).

لا يوجد هناك بحثٌ واضحٌ عند المفسّرين في التفاوت الموجود بين الإسراف والتبذير، ولكن عند التأمُّل بأصل هذه الكلمات في اللغة، يتبيَّن أنَّ الإسراف هو الخروج عن حدّ الاعتدال، ولكن دون أن نخسر شيئاً، فمثلاً نلبس ثوباً ثميناً بحيث أنَّ ثمنهُ يُعادل أضعاف سعر الملبس الذي نحتاجه، أو أنّنا نأكل طعاماً غالياً بحيث يمكننا إطعام عدد كبير من الفقراء بثمنه.

أمّا كلمة «تبذير» فهي تعني الصرف الكثير، بحيث يؤدي إلى إتلاف الشيء وتضييعه، فمثلاً نهيئ طعامَ عشرة أشخاص لشخصين، كما يفعل ذلك بعضُ الجهلاء ويعتبرون ذلك فخراً، حيث يرمون الزائد في المزابل.

ولكن بالرغم من هذا التمييز، لابدَّ من القول بأنَّ كثيراً ما تستخدم هاتان الكلمتان للتدليل على معنى واحد، وقد تتابعا في الجملة الواحدة لغرض التأكيد، فالإمام علي عليه السلام يقول: «أَلاَ وَإِنَّ إِعْطَاءَ المَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ» (نهج البلاغة: ص٢٨٦/الخطبة١٢٧).

وفي الآيات التي بحثناها رأينا أن الإسلام يحث كثيراً على عدم الإسراف والتبذير إلى درجةٍ أنّه نهى عن الإسراف في ماء الوضوء حتى إذا كان ذلك قرب نهرٍ جارٍ؛ وحتى في نوى التمر.

وعالم اليوم الذي بدأ يتحسّس الضائقة في بعض الموارد، أخذ يهتم بهذه الفكرة، حتى بات يستفيد من كلِّ شيء، فهو مثلاً يستفيد من فضولات المنازل في صنع السماد، ومن ماء المجاري لسقي المزروعات، لأنَّهُ أحسَّ أنَّ المصادرَ الطبيعيةَ محدودةٌ، لذا لا يمكن التفريط بها بسهولة، وإنّما ينبغي الاستفادة منها ضمن ما يعرف بـ«دورة المصادر الطبيعية».

(انظر: تفسير الأمثل: ج٨/ص٤٥٩)

هل العلماء أفضل من الأنبياء عليهم السلام ؟

إعداد / منير الحزامي

(السؤال):- هناك حديث مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل)، فإنه يقال أن العلماء الموجودين حالياً في بقاع الأرض من المذهب الشيعي هم أفضل من جميع الأنبياء باستثناء الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله، فما هو ردكم على هذه المسألة؟

(الجواب):- إن الحديث مورد السؤال (علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل) لم نعثر له على أثر في كتب الإمامية، إلا ما نقله بعضُهم عن وجوده في كتاب (مفتاح الفلاح) للشيخ البهائي، ولم نجده في النسخة المطبوعة منه.

وعلى كل حال، فلو أغضينا النظر عن السند، فإن أقربَ وأظهرَ معنى للحديث هو أن المقصود فيه الأئمة المعصومون عليهم السلام؛ فإن دلالة الحديث تطابق كثيراً ما ورد عندنا من أحاديث وروايات تشير إلى منزلة الأئمة عليهم السلام وأنهم أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام ما عدا النبي الخاتم صلى الله عليه وآله.

(السؤال):- هل يوجد تفسير يدل على أن المقصود بعلماء أُمتي (علماء أُمتي خير من أنبياء بني إسرائيل) هم العلماء الحاليوة في المذهب الشيعي؟

(الجواب):- قد يكون المراد بالعلماء هم ما دون الأئمة عليهم السلام من العلماء، والذي يدعم هذا الرأي ويكون قرينة عليه أن في الحديث (كاف) التشبيه الذي يصلح للانطباق على ما دون الأئمة عليهم السلام، وذلك لأن الأئمة عليهم السلام هم أفضل من أنبياء بني إسرائيل على ما ثبت عندنا، وكذلك الذي يدعم هذا الرأي ما ورد في الفقه الرضوي أن «منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل» (فقه الرضا عليه السلام: ص٣٣٨)، وهذا ينطبق على غير الأئمة عليهم السلام.

(السؤال):- ما المقصود من (علماء أُمتي) في قوله صلى الله عليه وآله: «علماء أُمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل»؟ هل هم الأئمة عليهم السلام أو العلماء والفقهاء؟

(الجواب):- إن هذا الحديث ورد بلفظ: «علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل»، وورد بلفظ: «علماء أُمتي كسائر الأنبياء قبلي»، وبلفظ: «منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل»، وبلفظ: «علماء أُمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل»، وهذه الأخبار ضعيفة السند، إذ أنها في أحسن الحالات مرسلات، وعلى فرض ورود الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله، فإن معنى (العلماء) هنا فيه إشارة إلى الأئمة عليهم السلام، بدلالة حديث: «فَنَحْنُ الْعُلَمَاءُ وشِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُونَ» (الكافي: ج١/ص٣٤/ح٤).

(انظر: الأسئلة العقائدية في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

شعلة الإصلاح الخالدة

إنّ الامام الحسين عليه السلام من أبرز من خلّدتهم الانسانيّة في جميع مراحل تاريخها، ومن أروع من ظهر على صفحات التاريخ من العظماء والمصلحين الذين ساهموا في بناء الفكر الانساني، وتكوين الحضارة الاجتماعية، وبلورة القضايا المصيرية لجميع شعوب الارض.

فهو عليه السلام من ألمع القادة المصلحين الذين حققوا المعجز على مسرح الحياة، وقادوا المسيرة الانسانية نحو أهدافها وآمالها، ودفعوا بها إلى ايجاد مجتمع متوازن تتحقق فيه الفرص المتكافئة التي ينعم فيها الناس على اختلاف قوميّاتهم وأديانهم... لقد كان الامام عليه السلام من أكثر المصلحين جهاداً، وبذلاً وتضحيةً، فقد انطلق إلى ساحات الجهاد مع كوكبة من أهل بيته وأصحابه مضحياً بنفسه وبهم، ليقيم في ربوع هذا الشرق حكم القرآن وعدالة السماء الهادفة إلى تقويض الظلم، وتدمير الجور، وإزالة الاستبداد، واقامة حكم عادل يجد فيه الانسان أمنه وكرامته ورخاءه حسب ما تقتضيه عدالة الله عزّ وجلّ في الارض... ومن ثم كانت حياة الامام في جميع العصور والاجيال رمزاً للعدل، ورمزاً لجميع القيم الانسانية.

إنّ أغلب حياة المصلحين الذين وهبوا حياتهم لأممهم وشعوبهم تبقى مشعّة تعطي ثمارها ونتاجها للناس، ولكن في فترة خاصّة ومحدودة من الزمن لم تلبث أن تتلاشى كما يتلاشى الضوء في الفضاء.

أمّا حياة الامام الحسين عليه السلام فقد شقّت أجواء التاريخ وهي تحمل النور والهدى لجميع الناس، كما تحمل شارات الموت والدمار للمخربين والظالمين في جميع الاجيال... لقد تفاعلت حياة الامام الحسين عليه السلام مع أرواح الناس وامتزجت بعواطفهم ومشاعرهم، وهي نديّة عطرة تتدفق بالعزة والكرامة وتدفع المجتمع إلى ساحات النضال لتحقيق أهدافه وتقرير مصيره.

إنّها مدرسة الاجيال الكبرى التي تفيض بالخير والعطاء على الناس جميعاً متفقين ومختلفين، فهي تغذّيهم بالوفاء والصبر، وتدفعهم إلى الايمان بالله عزّ وجلّ، وتعمل على توجيههم الوجهة الصالحة المتسمة بالكرامة وحسن السلوك كما تعمل على تهذيب الضمائر، وتكوين العواطف، وتنمية الوعي، فهي أجدر بالبقاء من كل كائن حيّ، بل أحق بالخلود من هذا الكوكب الذي يعيش فيه الانسان، لأنّها إطار لأسمى معاني الكرامة الانسانيّة.

من أجل هذه المبادئ العليا خُلّدت قصة الامام الحسين عليه السلام واستوعبت جميع لغات الارض، وإنّها من دون شك ستظل تساير الركب الانساني وهي ترفع شعار العدل، وشعار الحق، وشعار الكرامة، وتضيئ الطريق، وتوضح القصد أمام كل مصلح يعمل من أجل صالح الانسان.

* (انظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، للقرشي رحمه الله: ص١١)

منار الفداء

لقد برز أبو الفضل العباس عليه السلام على مسرح التاريخ الإسلامي كأعظم قائد فذّ لم تعرف له الانسانية نظيراً في بطولاته النادرة بل ولا في سائر مُثله الأخرى التي استوعبت -بفخر- جميع لغات الأرض.

لقد أبدى أبو الفضل عليه السلام يوم الطف من الصمود الهائل، والإرادة الصلبة ما يفوق الوصف، فكان برباطة جأشه، وقوّة عزيمته جيشاً لا يقهر فقد أرعب عسكر ابن زياد، وهزمهم نفسيّاً، كما هزمهم في ميادين الحرب.

إنّ بطولات أبي الفضل عليه السلام كانت ولا تزال حديث الناس في مختلف العصور، فلم يشاهدوا رجلاً واحداً مثقلاً بالهموم والنكبات يحمل على جيش مكثّف مدعّم بجميع آلات الحرب قد ضمّ عشرات الآلاف من المشاة وغيرهم فلحق بهم أفدح الخسائر من معداتهم وجنودهم، ويقول المؤرخون عن بسالته -يوم الطف- إنّه كلما حمل على كتيبة تفرّ منهزمة من بين يديه يسحق بعضها بعضاً قد خيّم عليها الموت، واستولى عليها الفزع والذعر قد خلعت منها الأفئدة والقلوب، ولم تغن عنها كثرتها شيئاً.

إنّ شجاعة أبي الفضل وسائر مواهبه ومزاياه تدعو إلى الاعتزاز والفخر ليس له وللمسلمين فحسب، وإنّما لكل إنسان يدين لإنسانيته، ويخضع لقيمها الكريمة.

وبالإضافة إلى ما يتمتّع به أبو الفضل العباس عليه السلام من البطولات الرائعة فإنّه كان مثالاً للصفات الشريفة، والنزعات العظيمة، فقد تجسّدت فيه الشهامة والنبل والوفاء والمواساة، فقد واسى أخاه الإمام الحسين عليه السلام في أيام محنته الكبرى، ففداه بنفسه ووقاه بمهجته، ومن المقطوع به أن تلك المواساة لا يقدر عليها إلّا من امتحن الله تعالى قلبه للإيمان، وزاده هدى.

ومثّل أبو الفضل عليه السلام في سلوكه مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام حقيقة الأخوّة الإسلامية الصادقة، وأبرز جميع قيمها ومثلها، فلم يبق لون من ألوان الأدب، والبرّ والإحسان إلّا قدّمه له، وكان من أروع ما قام به في ميادين المواساة له، أنّه حينما استولى على الماء يوم الطفّ تناول منه غرفة ليشرب، وكان قلبه الزاكي كصالية الغضا من شدّة الظمأ، فتذكّر في تلك اللحظات الرهيبة عطش أخيه الامام الحسين عليه السلام وعطش الصبية من أهل البيت عليهم السلام، فدفعه شرف النفس، وسموّ الذات إلى رمي الماء من يده، ومواساتهم في هذه المحنة الحازبة، تصفّحوا في تاريخ الأمم والشعوب فهل تجدون مثل هذه الأخوّة الصادقة؟! انظروا في سجلّات نبلاء الدنيا فهل ترون مثل هذا النبل، ومثل هذا الايثار؟

* (انظر: العباس بن علي عليهما السلام، للقرشي رحمه الله: ص١٢)

إعداد / منتظر السعدي

التكافل الأسري في الإسلام

قال الله تعالى في مُحكم كتابه العزيز: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف: ١٥).

تكفّلت الشريعة الإسلامية بإيجاد كلّ أنماط التكافل وأقسامه في محيط الأسرة لتوفير ما يمكن أن تحتاجه، فالأسرة هي اللبنة الأولى والأساس في بناء المجتمع؛ لأنّه -كما هو معروف- عبارة عن مجموعة من الأسر، ونظام الأسرة هو النظام الطبيعي الفطري.

وقد حدثت محاولات عدّة للقضاء على نظام الأسرة، فقد دعا أفلاطون في جمهوريته إلى الزواج المُشاع، وأن يصبح المجتمع إباحياً، وكذلك دعا لينين في تشريعه إلى إشاعة الأسرة، لكن الدعوتين -وغيرهما ممّا سبقهما أو جاء بعدهما من الدعوات- لم تنجحا في ذلك؛ لأنّ نظام الأسرة نظام فطري كما قلنا.

فالأسرة إذن كيان فطري طبيعي لا يستغني عنه المجتمع، ولا يمكن أن تعوّض عنها أي مؤسّسة من المؤسّسات.

وقد يتصوّر البعض أنّ الحضانة يمكن أن تحلّ المشكلة، فلن نعود محتاجين إلى إشغال المرأة بتربية الطفل في البيت، فكلّ خمسين طفلاً في دار الحضانة مثلاً تُشرِف على تربيتهم امرأة واحدة.

وهذا كلام بعيد عن الواقع، بل فيه الكثير من التَّجَنّي على الحقيقة؛ لأنّ دور الحضانة لا يمكن أن تُوفِّر العناية اللازمة للطفل كما توفّرها الأم؛ ذلك أنّ الأم الوالدة نفسها قد لا تستطيع أن توفّر ما يلزم لابنها الوحيد، فكيف بامرأة أجنبيّة تشرف على تربية مجموعة من الأطفال؟ وهل تحنو هذه المرأة على الطفل كما يحنو عليه قلب الأم؟ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّ المرأة في دور الحضانة لو فرضنا أنّها استطاعت أن توفّر للطفل حاجاته الجسديّة، فهل يمكن أن توفّر له الحاجة النفسيّة؟ كلا، لا يستطيع ذلك أحد غير الأم. والصحّة النفسيّة للطفل تتوقّف على رائحة الأم.

وقد ثبت علميّاً أن مداعبة الأم للطفل، وتقبيلها إيّاه، وما شابه ذلك هو الذي يوفّر له الصحّة النفسيّة، وبدون ذلك ينشأ الطفل ناقصاً من هذه الناحية.

إذن فالتشريع الإسلامي يحاول أن يحفظ التكافل في محيط الأسرة، فما هي أقسام التكافل التي حرص الإسلام على توفيرها في هذا المحيط؟ هناك ثلاثة أقسام روعيت في هذا الباب، هي:

١- التكافل المادي. ٢- التكافل الأخلاقي. ٣- التكافل الاجتماعي.

أنّها مسألة إنسانيّة لها علاقة ببناء الأسرة وربطها، والأسرة ليست لبنة إسلامية فقط وإنّما هي لبنة إنسانية.

والمشرّع الإسلامي ما جاء ليحتكر الحياة والمجتمعات لنفسه، وإنّما جاء باباً لتنظيمهما، وأحبَّ أن يدخل الناس إلى المجتمع عن طريق هذا الباب. وإلّا فالإسلام ليس عنده تأزّم أو نظرة ضيّقة. ولذلك نلاحظ أنّ الإسلام لا يقف في تشريعاته من العقائد الأخرى موقفاً سلبيّاً إلّا من المشركين؛ لأنّ المشرك لا يلتزم بقيم أو مبادئ أبداً.

إذن بدأت الآية بقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا﴾، وهذه اللفظة تفيد الحكم الوجوبي الذي لا اختيار فيه، أي أمرنا الإنسان بالإحسان إلى الوالدين.

وهذه الأقسام الثلاثة يحرص المشرّع الإسلامي على توفيرها في جوّ الأسرة،

والآية الكريمة تنظر إلى ذلك حينما تقول: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ﴾؛ إذ يرد هنا سؤال هو: ما نوع الألف واللام في كلمة ﴿الْإِنْسَانَ﴾؟ هل هي للعهد أو للجنس أو للطبيعة؟ ذلك أنّ الألف واللام لها في اللغة العربية هذه المعاني الثلاثة، فأيّها الذي يتناسب مع جوّ الآية؟

إنّ جوّ الآية جوّ عام، والألف واللام لاستغراق الجنس، أي جنس الإنسان، ونفهم من هذا أنّ العلاقات الأسرية ليس من الضروري أن ترتبط بعقيدة وإن كان الإسلام قد عالجها عن طريق الشريعة، فهي علاقة إنسانيّة قبل أن تكون علاقة يُحتّمها الشرع، فلو كان لأحد الناس أمّ مشركة، أو أب مشرك، فيجب عليه برّهما والإحسان إليهما، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥).

يقول الأصوليّون: كلّ حكم يتعلّق على وصف يصبح الوصف علة له، أي لذلك الحكم، فمثلاً عندما أقول: أكرم العلماء. فالحكم مرتبط بقيد العلم الذي وصفتهم به، فيصبح العلم علّة للإكرام. وهنا في الآية الكريمة تكون الوالديّة علّة للمعاملة بالإحسان، بغضّ النظر عن كون الأبوين مسلمين أو مشركين أو ملحدين أو على غير دين، والمناط في ذلك

(انظر: محاضرات الوائلي ﷺ: ج٤/ ص٣٣٣)

في رحاب دعاء مكارم الأخلاق

الإيمان/ ٢

علامات المؤمن

«اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِه وَبَلِّغْ بِإِيْمَاني أَكْمَلَ الايْمَان، وَاجْعَلْ يَقِيني أَفْضَلَ الْيَقين، وَانْتَه بِنِيَّتي إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّات، وَبِعَمَلي إِلى أَحْسَنِ الاعْمَال» (الصحيفة السجادية: دعاء مكارم الأخلاق).

تكلّمنا في العدد السابق عن المحور الأول من مراتب الإيمان وتطرّقنا فيه إلى معنى الإيمان، وما زلنا في المحور الأول وسنتكلّم هنا عن علامات المؤمن..

طبعاً، الإقرار بالشهادتين وبالولاية، له علامات. بتعبير آخر: الإيمان -في أدنى مراتبه- له علامات. وهذا ما نودُّ أن نشير إليه ونتحدث عنه: فما هي علامات المؤمن؟

*** العلامة المائزة..**

أول علامة للمؤمن: هي الولاية لعلي بن أبي طالب(عليه السلام). فليس من أحدٍ يدّعي الإيمان (بالمعنى الخاص) وهو ينكر الولاية -ولو صام وصلّى-، فلو صام دهره، وقام ليله، وأنفق كلَّ ما عنده، وقضى حوائج المؤمنين، وسعى في الناس بالخير والصلاح، ثم كان قلبه خالياً من حب الإمام عليٍّ(عليه السلام)، ومن الولاية له، ومن الإيمان بأحقّية الإمام عليّ(عليه السلام)، فلا حظَّ له من الإيمان -هكذا أكّد أهل البيت(عليهم السلام)، وهكذا أكّد رسول الله(صلى الله عليه وآله)-، فلا يذوق أحدٌ حلاوة الإيمان وليس قد ذاق حُبَّ عليّ وربط فأول علامة للمؤمن هو حبُّ عليّ، والولاية لعلي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

يقول الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام): «والله، لو صببتُ الدنيا على المنافق صباً ما أحبَّني، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبَّني "يعني لو ضربته على وجهه بسيفي لبقي متمسّكا بحبِّي، وعاشقا وموالیا لي" ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبَّني؛ وذلك لأني سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: يا عليّ لا يُحبُّك إلَّا مؤمن، ولا يبغضك إلَّا منافق" (الأمالي للشيخ الطوسي: ص٢٠٦).

ويقول الرسول(صلى الله عليه وآله): «حب عليٍّ إيمان وبغضه نفاق» (روضة الواعظين: ص١٢٤)

النفاق والإيمان طرفا نقيض، والفيصل بينهما هو حبّ عليّ(عليه السلام) وربط ألم تسمع أنّ الإمام علياً(عليه السلام) هو قسيم الجنّة والنار؟ كما ورد في الرواية عن رسول الله(صلى الله عليه وآله): «علي قسيم الجنّة والنار» (الخصال: ص٤٩٧) وربط ما معنى أنه قسيم الجنّة والنار؟ أحد معاني هذه الرواية الشريفة أنه بعليٍّ يمتاز أهل النار عن أهل الجنة، فمن أحبَّه كان من أهل الجنة، وكان من أهل الإيمان والرضوان.. ومن خلا قلبُه من حُبّه فهو ليس من أهل الإيمان وربط يقول رسول الله(صلى الله عليه وآله): «عنوان صحيفة المؤمن حبُّ علي بن أبي طالب» (مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٢/ ص٣) وربط وورد عن ابن عباس في

قوله تعالى: «﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦)، قال: حب علي بن أبي طالب في قلب كل مؤمن» (شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ج١/ص٤٧٣).

❋ العلامات الأخرى..

هناك صفة أخرى وعلامة أخرى للمؤمن، ما هي يا رسول الله؟، قال ﷺ: "من ساءته سيِّئته، وسرَّته حسنته فهو مؤمن" (الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٢٦٧)، المؤمن قد يرتكب الخطايا، وقد يجترح ذنباً إلا أنه سرعان ما يندم ويتوب إلى ربِّه..

فإذا كان أحدٌ من عباد الله يستاء إذا ارتكب السيئة، ويتأذَّى وتشتمئزُّ نفسه، ويستشعر النَّدم والأذى والأسى والحزن والألم إذا ارتكب سيئة.. وفي المقابل إذا ما أطاع، أو وُفِّق لفعل الخير ابتهج وانتشى وفرح، فهو مؤمنوربط وعلى خلاف ذلك يكون غير المؤمن، فإنَّ غير المؤمن يرتكب السيئة ويفتخر بها، ويُذنب الذنب ثم ينوي أن يعود إليه، ولا يندم على خطيئة، بل يسعى لغيرها وأكبر منها، هذا هو حال غير المؤمن.. وإن أطاع كانت طاعته بتثاقل، ولا ينوي بأن يأتي بطاعة غيرها، فإذا تصدَّق شعر بأنه قد خسر، وقد نقص من مالهوربط وإذا قضى حاجةً لمؤمنٍ شعر بأنه قد بذل جهداً دون جدوى، ودون مردود.

لا يُوقن بالخلف، وأنَّ الله تعالى قد عوَّضه، بل يشعر دائما بالبخس كلَّما فعل أمراً لا يعود عليه بالنفع.. هذا هو غير المؤمن. وأما المؤمن فإذا ما فعل طاعة ابتهج وفرح وسُرَّ، وسأل الله تعالى أن يُوفِّقه لغيرها، وإذا فعل معصية ندم واستاء واشمأزَّت نفسه، وقصد ألّا يعود لمثلها.

هناك علامات أخرى لا نريد أن نفيض الحديث فيها.. ولكن لا بأس بأن نقرأ هذه الرواية الشريفة المبيِّنة لعلامات المؤمن:

يقول النبي الكريم ﷺ: «ألا من كان فيه ست خصال فإنه منهم: من صدق حديثه، وأنجز موعوده، وأدّى أمانته، وبرّ والديه، ووصل رحمه، واستغفر من ذنبه، فهو مؤمن» (روضة الواعظين: ص٥٠٥). هذه خصالٌ إذا تحلَّى بها عبدٌ من عباد الله تعالى، كان في ركب المؤمنين، وكان عليه سيماء المؤمنين: صدقُ الحديث، والوفاء بالوعد، يصدق في حديثه -وإن كان في الصدق أذيَّة له-، ويؤدِّي أمانته -مهما كان في أدائها من مشقة-، ويبرُّ والديه -وإن أساءا إليه، وإن جفاه أحدهما، أو كلاهما-، ويصل أرحامه -وإن قطعوه-، ويستغفر من ذنوبه فلا يغفل عن نفسه، وعما يفعل فإذا أذنب استغفر.. هذا هو المؤمن.

(انظر: شرح دعاء مكارم الأخلاق؛ الشيخ محمد صنقور)

إعداد / علي عبد الجواد

احفظ أربعاً وأربعاً

إعداد / عباس محسن

من جواهر وصايا الإمام علي المرتضى عليه السلام لابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنه قال:

«يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً، لاَ يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ:

إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الأَحْمَقِ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ؛ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ؛ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ؛ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ: يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ» (نهج البلاغة: ص٧٧٩ / ٣٤).

قد يسأل سائل: لماذا قال الإمام عليه السلام: أربعاً وأربعاً، ولم يقل: ثماني وصايا؟

وأجاب بعض الشارحين بأن الأربع الأولى تعود إلى ذات الإنسان من حيث هو، والثانية من حيث سلوكه مع الناس.. وهذا مجرد حدس وتكهن، والأقرب حمل الكلام على التوكيد والتحقيق. ومهما يكن فالمعنى واحد، والوصايا الثمانية هي:

١- **العقل**، وليس المراد به هنا عقل إينشتاين وأديسون وغيرهما من العقول الرياضية، بل المراد العقل الذي يقدّر العواقب، ويدفع صاحبه إلى التواضع وفعل الخيرات، ويبتعد به عن الرذائل والمهلكات؛ كالكذب والظلم والعجب، وما إلى ذلك.

٢- **الحَمَق**، وهو ضد العقل الذي أشرنا إليه، والأحمق أفقر الفقراء، لا ينتفع بعظة، ولا يستفيد من تجربة، ويتعجل الأمور بلا رويّة، ولا يدرك عواقبها إلا بعد الفوات.

٣- **العُجْب**، وهو جهل وصلافة، والمعجب بنفسه ثقيل على كل قلب، ولذا يعيش غريباً بين قومه.

٤- **حسن الخُلُق**، وأساسه الصبر والرفق وسعة الصدر، والبُعد عما يشين الكرام وأهل المروءات.

٥- **مصادقة الأحمق**؛ لأنها تضر ولا تنفع.. فإنه ينصحك بصدق وإخلاص، ولكن بلا عقل ولا علم.

٦- **مصادقة البخيل**؛ لأنه ضنين بالحق والوفاء.. يأخذ منك ولا يعطيك إلا التجاهل والخذلان.

٧- **مصادقة الفاجر**؛ لأنه لا يعرف ولا يتعرف إلا على صكوك البيع والشراء ويعقد الصفقات مع الشيطان على دينه ووطنه، فلا بدع إذا باع صديقه بأبخس الأثمان.

٨- **مصادقة الكذاب**؛ لأنها نفاق ورياء، وتلبيس وتضليل تريك الممكن مستحيلاً، والمستحيل ممكناً.

(انظر: في ظلال نهج البلاغة: ج٤ / ص٢٣٩)

سهام الجهل

سجاد طالب الحلو

اعتاد الرماةُ تصويبَ سهامِهم بتوجيهات من القادة؛ كي يحققوا نصراً بالحق كان أم بالباطل، ويعلو حينَها صوت الرماة بالابتهاج، وإن كانوا لا يفقهون شيئاً، ولكن بعد برهة من الزمن سيتضح كلُّ شيءٍ على حقيقته، فلن يطولَ الأمرُ كثيراً، مهما دارت رحاه..

وهناك سهامٌ تبغي وجهَ الله تعالى حين تُطلَق ولا تبالي حينها إن وقع الموتُ عليها أم وقعتْ عليه.

نصرٌ مؤزَّرٌ حقّقَته سهامُ الفداء التي صدحت حين علا صوتُ الحقِّ مسامعَ الجميع بإصدار فتوى الدفاع المقدسة التي بلغ صداها قلوبَ العالمين ورسم حينها رجالُ الله (جلّ وعلا) في ميدان العز والكرامة أسمى معاني الفداء والتضحية للذود عن مقدسات وطننا الحبيب وأعراضه.

صدح بيانُ النصر لينعش قلوبَ العالم ممن تعاطف مع شعبنا الأبي لتهتف قلوبُ المواطنين قبل أفواههم في مختلف محافظاتنا الأبية بالشكر والعرفان للقائد والأب المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) على تخليصهم من تلك الحقبة السوداء.

وما أن أُذيع بيانُ النصر حتى بدأت الجيوشُ الإلكترونية برصّ صفوفها والهجوم المباشر على صاحب الفتوى العظيمة ومَن لبّاها، مستغلةً بذلك بعضَ العقول الضعيفة وغيرَ المطّلعة التي تنعق وراءَ كلِّ ناعقٍ وتردِّدُ ما يقول، وهي التي كانت في السابق تدعو، وفرحت بتلك الفتوى العظيمة التي حمَت الأعراض من الانتهاك، والوطن من التدنيس.

فعلينا تحصين قلوبنا وعقولنا من أن تمسّها تلك الأقلام المأجورة حتى لا نكون سهاماً من الجهل بيد كلّ مَن هبَّ ودبَّ، ونبقى مع الأب الروحي ومنقذ بلدنا من المخاطر بكلماته النيرة وحكمته العالية.. أطال اللهُ بقاءَه، وأدامَهُ خيمةً على رؤوس العراقيين.

المساواة في الإسلام

لقد شرّع الإسلام العظيم مبدأ المساواة، ونشَر ظلاله في رُبوع المجتمع الإسلامي بأُسلوبٍ مثاليٍّ فريد، لم تستطع تحقيقه سائرُ الشرائع والمبادئ وأعراض فأفراد المجتمع ذكوراً وإناثاً، بيضاً وسوداً، عرباً وعجماً، أشرافاً وسَوَقَة، أغنياء وفقراء، كلّهم في شرعة الإسلام سواسيةٌ كأسنان المشط، لا يتفاضلون إلّا بالتقوى والعمل الصالح.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

والقوانين الإسلاميّة والفرائض الشرعيّة نافذةٌ عليهم جميعاً دون تمايز وتفريق بين الأجناس والطبَقات وأعراض وما انفك النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله عن تركيز مبدأ المساواة وتصعيده حتّى استطاع تطويره والتسامي به إلى المؤاخاة الروحيّة بين المؤمنين وأعراض ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠).

حسبُك في ذلك أنّ الملوك كانوا يحسبون أنّهم فوق مستوى البشر، ويترفّعون عنهم في أبراجٍ عاجيّة يطلّون منها زهواً وكِبَراً على الناس وأعراض بينما يأمر القرآن الكريم سيّد المُرسلين أنْ يعلن واقعه للناس: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (الكهف: ١١٠).

لذلك كان هو صلى الله عليه وآله، وذرّيته الأطهار: المثل الأعلى في تطبيق مبدأ المساواة والدعوة إليه قولاً وعملاً وأعراض وقد انبهر الكاتب الغربي (جَب) بمبدأ المساواة في الإسلام، وراح يُعرب عن إعجابه وإكباره ذلك، فقال في كتابه (مع الإسلام): (ليس هناك أيّة هيئة سوى الإسلام يُمكن أنْ تنجح مثله نجاحاً باهراً في تأليف هذه الأجناس البشريّة المُتنافرة في جبهة واحدة أساسها المساواة. وإذا وضعت منازعات دول الشرق والغرب العظمى موضع الدرس فلابدّ من الالتجاء إلى الإسلام لحزم النزاع).

وبتقرير مبدأ المساواة استشعر المسلمون مفاهيم العزّة والكرامة، ومعاني الوئام والصفاء، وغدوا قادة الأُمم وروّادها إلى العدل والحريّة والمساواة.

وفي الوقت الذي قرّر الإسلام فيه المساواة، فإنّه قرّرها بأُسلوبٍ منطقيٍّ حكيم يُلائم العقول النيّرة والفطَر السليمة، ويُساير مبادئه الخالدة في إشاعة العدل، وإتاحة فُرَص التكافؤ بين عامّة المسلمين، وإناطة التفاضل والتمايز بينهم فيما هو مقدور لهم وداخلٌ في إمكاناتهم، من أعمال الخير والصلاح دون ما كان خارجاً عن طاقتهم وإرادتهم، من وَفرة المال أو سعة الجاه.

فهو يشرّع المساواة تحقيقاً لمبادئه العادلة البنّاءة ويقرّر التمايز كذلك نظَراً لبعض القيَم والكفاءات التي لا يجوز إغفالها وهدرها.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ص٤٧٤)

الإمام موجود والإمامة منصب إلهي

كل من له عقل يفكّر ويقف أمام الحقيقة بدون حواجز سيصل إلى أن الإمام الحجّة صلوات الله عليه موجود ولكن لا أحد يراه، حتى في الغيبة الأولى، فعندما غاب كان يتصل بالناس من خلال العلماء الوكلاء. وعندما قام بتعويد الناس وترتيب المراجعة وربط الأمّة بالمراجع غاب الغيبة الكبرى، ولم يره أحد إلا لضرورة وعلى غير توقّع!! وقد يطول بنا المقام لو سردنا الأدلّة من آيات وأحاديث وقصص على وجود الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه.

فالإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه إذن موجود وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وهذه الكلمة: «فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» (التوحيد للصدوق ص ٨٢)، تعبير عن أكبر حركة إصلاحيّة تحدث على هذا الكوكب في طور البشريّة، عملية تصحيح عامّة لسلوك البشريّة. فالإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه هو المصحّح والمصلح الأكبر، الذي يدعمه العلم والعقل والفطرة والمنطق والدين.

وقد يقال: كيف يستلم الإمامة وأنتم أيها الشيعة تعتقدون أن الإمامة رئاسة العالم، الإمام وكيل النبي والنبي مبعوث للجميع، فإذن الإمام رئيس الكرة الأرضية، كيف يكون ابن خمس سنوات رئيس الكرة الأرضية؟ أما تفكرون؟ أين العقول؟ أين المنطق؟

يقال: أيها العاقل أما سمعت القرآن الكريم يقول: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (مريم: ٣٠).

فكم كان عمره؟

لقد كان عمره يوماً أو أقل، عيسى سلام الله عليه قدّم نفسه نبيّاً لبني إسرائيل. فإذا كانت النبوّة تعطى لطفل صغير في المهد فهل نستكثر على الإمامة أن تكون عند ابن خمس سنوات؟

ثم هل أنّ الإمامة هي رئاسة جمهوريّة حتى تُنتخب من قبل الناس؟ لا، الإمامة منصب إلهي يعطى للطفل الرضيع ولابن التسعين ولابن خمس سنوات؛ لأنّ القرار إلهي ولا خيار للبشريّة أمام الخيار الإلهي.

وأين التسليم لأمر الله سبحانه، إذا كنا نناقش كل شيء؟ هذا معناه نأتي بالشريعة كلها ونفهم الحكم منها، فعدم هضم قضية الإمامة قصور في الفهم، وإذا كان الإنسان قاصراً في فهمه وكان عقله محدوداً فلا يلقي باللائمة على الشريعة وعلى أطروحات السماء لهذه البشرية.

* (انظر: محاضرات حول الإمام المهدي عليه السلام: ج١)

مسابقة
مالك الأشتر

تحت شعار:

عهدُنا بعهد مالكٍ يتجدّد

يطلق معهدُ تراث الأنبياء عليهم السلام للدّراسات الحوزويّة الإلكترونيّة التابع للعتبة العباسية المقدسة، المسابقةَ السنويّة الثانية في الحفظ والتأليف (كتاب يتضمّن دراسةً تحليليّة) لعهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر (رضوان الله عليه) حينما ولّاه على مصر.

* تُرسل المشاركات والسيرة الذاتيّة وصورة الباحث ورقم الهاتف النقّال والإيميل، على البريد الإلكترونيّ للمعهد: (turath.alanbiaa@gmail.com)، أو بصورةٍ مباشرة إلى إدارة المعهد في موعدٍ أقصاه (٤ شوال المكرم ١٤٤١هـ).

* يُسلَّم المعهدُ نسختَيْن إلكترونيّتَيْن من الكتاب أو البحث أو المقال، نسخةً مفتوحة (وورد) بصيغة (docx)، وأخرى مغلقة بصيغة (pdf).

* موعدُ الإعلان عن الباحث الفائز سيكون في عيد الغدير الأغرّ الموافق (١٨ ذي الحجّة الحرام ١٤٤١هـ).

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.